الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ

قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو على فراش الموت

أخرج أحمد في الزهد عن عبادة بن نسيّ قال: لما حضرت أبا بكر رضي الله عنه الوفاة قال لعائشة رضي الله عنها: اغسلي ثوبيّ هذين وكفنيني بهما فإنما أبوكِ أحدُ رَجُلَيْنِ إمّا مَكْسُوٌّ أخسَنَ الكسوةِ أو مسلوبٌ أسوأ السلب، كذا في المنتخب (٤/ ٣٦٣)، وعنده أيضاً وابن سعد والدغولي عن عائشة قالت: لما حضر أبو بكر قلت:

لعمْرُكَ ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت[1] يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر: لا تقولي هكذا يا بنية! ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2] وقال: انظروا ثوبيّ هذين فاغسلوهما ثم كفّنوني فيهما! لأن الحيّ أحوجَ إلى الجديد من الميت إنما هو للمهلة[3]. وعند أبي يعلى وأبي نعيم والدغولي والبيهقي عن عائشة قالت: لما اشتدّ مرض أبي بكر بكيتُ وأغمي عليه فقلت:

من لا يزالُ دمعه مقنّعا[4] فإنه من دمعه مدفوق

فأفاق فقال: ليسَ كما قلتِ يا بنيّة! ولكن ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ثم قال: أيُّ يوم توفي رسول الله ﷺ؟ فقلتُ: يوم الاثنين، فقال: أيّ يوم هذا؟ فقلت: يوم الاثنين، قال: فإني أرجو من الله ما بيني وبين هذا الليل، فمات ليلة الثلاثاء، وقال: في كم كُفّنَ رسول الله ﷺ؟ فقلتُ: كفّناه في ثلاثة أثواب سَحُولية[5] بيض جُدُد ليس فيها قميص ولا عمامة، فقال: اغسلوا ثوبيّ هذا وبه ردع[6] من زعفران واجعلوا معه ثوبين جديدين؛ فقلتُ: إنّهُ خَلَق، فقال: الحيُّ أحوَجُ إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة. كذا في المنتخب (٤/ ٣٦٢). وفي سياق ابن سعد (٣/ ١٩٧): إنما يصير إلى الصديد وإلى البلى.

---

(١) «حشرجت»: ترددت النفس عند الموت وغرغرت.

(٢) [٥٠/ سورة قٓ/ ١٩].

(٣) «المهلة»: القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد. «النهاية» (٤/ ٣٧٥).

(٤) «مقنّعاً»: فسّروا المقنّع بأنه المحبوس في جوفه ويجوز أن يراد: من كان دمعه مغطًى في شؤونه كامناً فيها، فلا بدّ أن يبرزه البكاء. «النهاية» (٤/ ١١٥).

(٥) «سحولية»: منسوبة إلى سحول وهي قرية باليمن.

(٦) في الأصل «ردغ» وهو تصحيف، و«الردع»: لطخ لم يعمّ كلّه. «النهاية» (٢/ ٢١٥).

قول عمر رضي الله عنه وهو على فراش الموت

وأخرج ابن سعد (٣/ ٣٥٨) عن يحيى بن أبي راشد النَّصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بنيَّ! إذا حضرتني الوفاة فاخرِقْني واجعل رُكْبَتَيْكَ في صُلْبي وَضَعْ يَدَكَ اليمنى على جبيني ويدك اليسرى على ذَقني فإذا قُبِضْتُ فَأَغْمِضْني! واقصدوا في كفني! (فإنه إن يكن لي عند الله خيرٌ أبدلني خيراً منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقصدوا في حفرتي) فإنه إن يكن لي عند الله خيرٌ وسَّع لي فيها مدّ بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيّقها عليَّ حتى تختلف أضلاعي، ولا تُخرِجنَّ معي امرأة، ولا تزكّوني بما ليس فيّ، فإنّ الله هو أعلم بي، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي، فإنه إن يكن لي عند الله خير قَدَّمْتُمُوني إلى ما هو خير لي، وإن كنتُ على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شرّاً تحملونه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في القبور عن يحيى نحوه كما في المنتخب (٤/ ٤٢٧) وقد تقدَّم في جعل الأمر شورى بين المستصلحين له قول عمر حين عرف أنه الموت قال: الآن لو أنّ لي الدنيا كلها لافتديتُ بها من هول المطّلَع وقوله لابنه: ألصِقْ خَدّي بالأرض يا عبدَ الله بن عمر! فوضعته من فخذي على ساقي فقال: ألصِقْ خَدّي بالأرض! فتركَ لحيته وَخَدّه حتى وقع بالأرض فقال: ويلك وويل أمّك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر!! ثم قبض رحمه الله. أخرجه الطبراني في حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما وحسَّن إسناده الهيثمي (٩/ ٧٦).

بكاء عثمان رضي الله عنه حينما كان يقف على القبور

وتقدَّم في البكاء عن هانئ قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى يبلَّ لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي ـ فذكر الحديث، أخرجه الترمذي وحسَّنه.

قول حذيفة رضي الله عنه وهو على فراش الموت

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٢) عن خالد بن الربيع قال: لما ثقل حذيفة رضي الله عنه سمع بذلك رهطه والأنصار فأتوه في جوف الليل أو عند الصبح فقال: أي ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل أو عند الصبح، فقال: أعوذ بالله من صباح (إلى)[1] النار! قال: جئتم بما أُكفَّن به؟ قلنا: نعم، قال: لا تغالوا بالأكفان! فإنّه إن يكن لي عند الله خيرٌ بُدِّلتُ

(١) هذه الزيادة من «الحلية» (١/ ٢٨٢).

به خيراً منه وإن كانت الأخرى سُلبتُ سلباً سريعاً. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٢) عن أبي وائل قال: لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال: أتيناه وهو بالمدائن حتى دخلنا عليه جوف الليل ـ فذكر نحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٨٠) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه بمعناه مختصراً. وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ٢٨٣) عن صلة بن زُفَر أنّ حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفناً حُلّة عصب[١] بثلاثمائة درهم فقال: أرياني ما ابتعتما لي؛ فأريناه فقال: ما هذا لي بكفن، إنما يكفي ريطتان[٢] بيضاوان ليس معهما قميص، فإني لا أتركُ إلا قليلاً حتى أُبدل خيراً منهما أو شراً منهما، فابتعنا له ريطتين بيضاوين. وعنده أيضاً (١/ ٢٨٢) عن أبي مسعود مختصراً، وفي روايته: ما تصنعون بهذا؟ إن كان صاحبكم صالحاً ليبدلنّ الله تعالى به وإنْ كان غير ذلك ليترامنّ[٣] به زجواها إلى يوم القيامة. وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٨٠) عن قيس ابن أبي حازم نحوه، وفي روايته: وإن كان غير ذلك ليضربنّ الله به وجهه يوم القيامة.

قول أبي موسى رضي الله عنه وهو يحتضر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٦٢) عن الضحاك بن عبد الرحمن قال: دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتيانه حين حضرته الوفاة فقال: اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا فجاؤوا فقالوا: قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا، فقال: والله إنّها لإحْدَى المنزلتين: إما ليوسعنّ عليّ قبري حتى تكونَ كلّ زاويةٍ منه أربعين ذراعاً ثمّ ليفتحنّ لي بابٌ إلى الجنة فلأنظرنّ إلى أزواجي ومنازلي وما أعَدَّ اللّهُ تعالى لي من الكرامة ثم لأكونَنّ أهْدَى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي ثم ليصيبني من ريحها وروْحها[٤] حتى أُبعث. ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذُ بالله منها ـ ليضيقنّ عليّ قبري حتى يكونَ في أضيق من القناة في الزجّ[٥] ثم ليفتحنّ لي باب من أبواب جهنم فلأنظرنّ إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ثم لأكونَنّ إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

---

(١) «العصب»: برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، يقال برد عصب وبرود بالتنوين والإضافة وقيل هي برود مخططة.

(٢) «الريطة»: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين، والجمع ريط ورياط.

(٣) في «النهاية»: وإلا فليترام بي رجواها إلى يوم القيامة أي جانبا الحفرة، والضمير راجع إلى غير مذكور يريد به الحفرة، والرجا مقصور ناحية الموضع، وتثنيته رجوان كعصا وعصوان وجمعه أرجاء، وقوله «فليترام بي» لفظة أمر والمراد به الخبر أي وإلا ترامى بي رجواها.

(٤) «رَوْحها»: الرَوح: نسيم الريح. «النهاية» (٢/ ٢٧٢).

(٥) «الزج»: الحديدة التي في أسفل الرمح. «مختار» مادة (ز ج ج).

تمني أسيد بن حضير أن يكون في أحد أحوال ثلاثة

وأخرج أبو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه من أفاضل الناس وكان يقولُ: لو أني أكونُ كما أكونُ على حال من أحوال ثلاثة لكنتُ من أهل الجنة وما شككتُ في ذلك: حين أقرأ القرآنَ وحين أسْمعهُ يقْرأ، وإذا سمعتُ خطبةَ رسول الله ﷺ وإذا شَهِدْتُ جنازةً وما شهدتُ جنازة قطّ فحدثتْ نفسي سوى ما هو مفعولٌ بها وما هي صائرة إليه. كذا في المنتخب (٥/ ١٣٨).

الإيمان بالآخرة

وصفه عليه الصلاة والسلام للجنة

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله! إنّا إذا رأيناكَ رقّتْ قُلوبُنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارَقْناكَ أعجبتنا الدُّنيا وشممنا النساء والأولاد، قال ﷺ: «لَوْ أنَّكُمْ تكُونُونَ على كُلِّ حالٍ على الحال التي أنتُمْ عليها عندي لَصَافَحَتْكُمُ الملائِكَةُ بأكُفِّهِمْ وَلَزارَتْكُم في بُيوتِكُمْ، ولو لم تُذْنِبوا لجاءَ الله عزّ وجلّ بقوم يُذْنِبُونَ كي يَغْفِرَ لَهُمْ»، قلنا: يا رسولَ الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: «لَبِنَة ذَهَبٍ ولَبِنَة فضة وَملاطُها[1] المسكُ الأذفرُ[2] وَحَصْباؤها اللؤلؤُ والياقوتُ وَتُرابُها الزَّعْفَرانُ، مَنْ يَدْخُلها يَنْعَمُ وَلا يبأسُ وَيَخْلُدُ وَلا يَمُوتُ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه: ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإمامُ العادِلُ، وَالصَّائِمُ حتّى يُفْطِر، وَدَعْوَةُ المظلوم تحملُ على الغمام وتفتحُ لها أبوابُ السّماواتِ ويقولُ الرَّبُّ تبارك وتعالى: «وعزتي لأنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ». وروى الترمذيّ وابن ماجه بعضه، كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٤٩).

قصة فاطمة مع أبيها ﷺ حين ذهبت إليه للدنيا

ورجعت من عنده بالآخرة

وأخرج أبو الشيخ في جزء من حديثه عن سويد بن غَفَلة قال: أصابت عليّاً رضي الله عنه خصاصة[3]، فقال لفاطمة رضي الله عنها: لو أتيتِ النبيَّ ﷺ فسألتِيه!! فأتته وكان عنده أم أيمن رضي الله عنها، فدقت البابَ فقال النبي ﷺ لأمّ أيمن: «إنَّ هذا لَدَقُّ فاطمة ولقد

---

(١) «الملاط»: الطين الذي يجعل بين سافي البناء.

(٢) «الأذفر»: أي طيب الريح «النهاية» (٢/ ١٦١)

(٣) «خصاصة» جوع «النهاية» (٢/ ٣٧).